طريقنا الى الحرية

الثورة

العدد ٣١ ، ٣٢ — ١ آذار ١٩٧٨

نشرة تنظيمية خاصة بأعضاء حركة التحرير الوطني الفلسطيني - فتح - اقليم لبنان

محتويات العدد

فتح ديمومة الثورة والعاصفة شعلة الكفاح المسلح

الثورة طريقنا الى الحرية

وتبقى الكلمة للثورة

في الوقت الذي تناضل فيه الثورة الفلسطينية من اجل التوصل الى موقف عربي وفلسطيني ذي مفاعيل محددة وموحدة للوقوف في وجه الغزو الصهيوني وافشال المخططات الامبريالية الامريكية في المنطقة العربية . في هذا الوقت بالذات ، يصعد نظام الخيانة الساداتي في مصر حملته المسعورة ضد الثورة الفلسطينية والشعب الفلسطيني باسره . (مسخرا) في ذلك كل اجهزته الاعلامية سواء على المستوى المحلي (داخل مصر) . او على المستوى العالمي .

ويحاول السادات الآن ان يجعل من عملية « لارناكا » مبررا كان يفتقده في السابق من اجل تغطية حملته المسعورة هذه والتي بدأها بعد عودته من زيارة الخيانة والعار التي قام بها .

يحاول السادات ذلك في الوقت الذي حددت فيه منظمة التحرير الفلسطينية موقفها الواضح من هذه العملية ، ويحاول ذلك ايضا في الوقت الذي ارسل فيه قواته الى قبرص من اجل نسف الطائرة المخطوفة بكل من فيها ، والقضاء على الرهائن وعلى الخاطفين بغية اخفاء شيء لا يزال حتى الآن مجهولا .

ونحن لن نتحدث عن عملية « لارناكا » فموقف الثورة الفلسطينية منها معروف عند الجميع . ولن نتحدث عن بربرية السادات وعن فشله في استعراض عضلاته الهشة على ارض قبرص . فذلك امر يعرفه الجميع ايضا انما لنا سؤال محدد :

لماذا يقوم السادات بحملته هذه وفي هذا الوقت بالذات ؟

ولعله ليس خافيا على احد انه قد بات من الواضح ـ بعد زيارة السادات للكيان الصهيوني وانغماسه حتى قعر التهاون والمذلة في مفاوضاته مع الصهاينة ـ ان منظمة التحرير الفلسطينية باتت تشكل حاجزا منيعا يسد طريق الخيانة في وجه كل من يحاول ان يسلك هذا الطريق ، فضلا عن كون منظمة التحرير الفلسطينية هي الرقم الاول والاساسي الذي يجب ان يؤخذ بعين الاعتبار عند قيام اية محاولة من اجل اقرار السلام في الشرق الاوسط .

ونظرا لفشل زيارة السادات الخيانة للكيان الصهيوني وللفشل المتكرر الذي اصاب مفاوضاته اللاحقة مع العدو الصهيوني بسبب الرقم الفلسطيني ....

ونظرا لان السادات يريد الاتفاق مع الصهاينة باي ثمن او تنازل كان ، متجاوزا كل الحدود الوطنية والقومية في صراعنا مع العدو الصهيوني ، فانه يقوم الآن بحملته الحالية ضد الثورة الفلسطينية والشعب الفلسطيني بهدف سحب الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني تمهيدا لاحلال الملك حسين محلها كوجه مقبول امريكيا وصهيونيا ، لتمثيل الشعب الفلسطيني .

وعلى ذلك يكون لخطوة السادات ثلاث احتمالات الآن :

الاحتمال الاول : الصلح المنفرد .

الاحتمال الثاني : استمرار المفاوضات (بقوة الدفع الامريكي) بادخال الاردن في هذه المفاوضات ، والدفع باتجاه ادخال سوريا في مرحلة متاخرة .

الاحتمال الثالث : ايقاف المفاوضات الحالية والعودة الى طريق جنيف .

والاحتمال الثاني هو اقوى الاحتمالات الثلاثة نظرا لان امريكا تدفع باتجاه استمرار المفاوضات ومحاولة دخول الاردن اليها .

وهذا الاحتمال الثاني ، والذي يعتبر خيارا امريكا واضحا يعني ان يقوم الملك حسين بالجلوس على مائدة المفاوضات باسم الشعب الفلسطيني او على الاقل باسم الفلسطينيين الموجودين في الضفة الغربية .

الا ان ذلك لا يمكن ان يتم دون موافقة فلسطينية وهذا هو ما يدفع الاردن الى طلب التباحث مع الثورة الفلسطينية في هذه الآونة بالذات .

اذن ، وكما حدث ويحدث دوما في كل المنعطفات الخطيرة التي تمر بها المنطقة العربية يظل القول الفصل هو للثورة الفلسطينية .

– والثورة الفلسطينية ضد الخطوة الخيانية التي قام بها السادات للكيان الصهيوني . ولذلك هي بالتالي ضد كل ما ينتج عن هذه الزيارة من مفاوضات ومناورات ومحاولات التفاف .

وهي ضد كل من يحرض الشعب المصري المناضل على اخوته من ابناء الشعب الفلسطيني ، ولذلك فهي بالتالي حريصة على جماهير الشعب المصري حرصها على جماهير الشعب الفلسطيني .

– والجماهير الفلسطينية لن تقبل ابدا بغير منظمة التحرير ممثلا لها وهي سوف تسد الطريق امام كل المحاولات المشبوهة لتنصيب حسين وصيا على شعبنا من جديد

وهنا نكون قد قلنا كلمتنا ثورة وجماهير ، في وجه الحملة المجنونة التي يشنها السادات علينا تلك الحملة التي سوف تسقط اهدافها حتما ولن يظل منها سوى تفاصيل الخيانة والعار التي سوف يسجلها التاريخ للسادات واسياده وحلفائه .

وانها لثورة حتى النصر

قضايا تنظيمية

حول النشرة التنظيمية :

الاخوة امناء سر المناطق

الاخوة اعضاء التنظيم ..

يتطلب الواجب الثوري منا ان نقف معكم وقفة لتقيم تجربة نشرة الثورة طريقنا الى الحرية . ان العدد الذي بين يديكم يصل الى الرقم ٣٢ وتغطي به النشرة يعدا زمنيا يزيد عن سنتين حيث صدر العدد الاول من نشرة الثورة بتاريخ ٥ كانون ثاني ١٩٧٦ . وحول هذه التجربة لنا الملاحظات التالية ..

١ – رغم الحاحنا في الاعداد الاولى على ضرورة مشاركة ، اعضاء التنظيم ومساهمتهم في اصدار النشرة عبر تزويدها بالقضايا التنظيمة والاخبار الحركية والدراسات الثورية ، الا ان المساهمة الفعلية كانت محدوده جدا .

٢ – ان عدم التفاعل التنظيمي بين النشرة والاعضاء حولها من نشرة تنظيمية الى نشرة تثقيفية فوقية بكل ما يحمله هذا المعنى من الجفاف مما حدد مجال توزيعها . فلقد لوحظ اثناء اللقاءات التنظيمية الموسعة في المناطق ان الشكوى تنصب على غياب النشرة التنظيمية من كثير من الاعضاء النين يجهلون وجود نشرة الثورة او اعادة صدورها .

٣ ـ لقد ادى انقطاع صدور النشرة لفترة تزيد عن سبعة شهور دون الحاح حقيقي من كوادر التنظيم على ضرورة اصدار النشرة واستعدادهم للمشاركة فيها الى القناعة بان الشكل السابق للنشرة لن يؤدي الغرض الذي من اجله وجدت وهو خلق جو التفاعل السياسي والفكري التنظيمي والجماهيري بين المراتب التنظيمية المختلفة على احساس نظرية فتح ولوائحها في المجالات المختلفة .

٤ ـ ان اصدار النشرة هو ضرورة تنظيمية وحركية ولكن تفاعلها مع الاعضاء هو الهدف من هذا الاصدار . ورغم اننا سنستمر في اصدار هذه النشرة الا اننا نؤكد على ان التفاعل عبر هيئة تحرير محدودة للنشرة هو اقل بكثير من التفاعل عبر مشاركة فعالـة من كافة اعضاء التنظيم المؤهلين للمساهمة في النشرة والقابلين لتطوير ملكاتهم التعبيرية عبرها .

٥ ـ ان نجاح النشرة التنظيمية وتفاعلها لا يتم اذا كانت تطرح قضايا نظرية مجردة . فمهمة النشرة التنظيمية هي معالجة القضايا والمشاكل القائمة في المجالات المختلفة . ولهذا فانها الى جانب بعض القضايا النظـرية لا بد ان تشتمل على :

أ ـ قضايا وخواطر تنظيمية يعيشها اعضاء التنظيم وتعبر عن المشاكل التنظيمية القائمة وطريقة حلها

ب ـ المواقف السياسية للحركة ورأيها في القضية المطروحة آنيا حتى لا يظل مجال للاجتهادات الشخصية

ح ـ القضايا الجماهيرية والنشاطات التي تؤكد ارتباط الحركة بالجماهير . تحديد المشاكل وطريقة حلها والاستفادة من التجارب في المناطق المختلفة عبر تـ ـمها المباشر وليس بعد ان تصبح ذكريات .

د ـ القضايا الفكرية ضمن مفاهيم حركة فتح لمرحلة التحرير الوطني .

ان هذه الابواب الضرورية لانجاح النشرة تقتضي من اعضاء التنظيم ومن اللجان التنظيمية المختلفة ، ان تشارك فعليا في اصدار هذه النشرة وذلك عبر .

١ ـ تزويد النشرة بالمشاكل الفكرية والسياسية والتنظيمية الداخلية ، والتي تحتاج الى حلول عبر المراتب التنظيمية الاعلى حتى يتم حلها والرد عليها بواسطة النشرة لتعم الفائدة على كل اعضاء الحركة .

٢ ـ تزويد النشرة بالمشاكل التنظيمية والسياسية التي تم حلها في مستوى المناطق والشعب وكيف تم هذا الحل حتى يتم تأكيد صحته بتعميمه لتصحيح الفائدة .

٣ ـ تزويد النشرة بكل التساؤلات والاستيضاحات حول مواقف الحركة والتي تطرح من خارج الاطر التنظيمية سواء من الجماهير او من التنظيمات الاخرى حتى يتسنى لاعضاء التنظيم

القدرة على الرد الواضح على التساؤلات وعلى دحض كل الاشاعات التي يمكن ان تروجها القوى المعادية لحركتنا وثورتنا .

٤ ـ تزويد النشرة بالمواقف الناقدة للحركة او المعادية لها وتحديد جهات النقد او الهجوم حتى يتم تسليح اعضاء التنظيم بالمعلومات الضرورية لمواجهة هذه المواقف .

٥ ـ تزويد النشرة بالدراسات الفكرية التي يعدها الاعضاء في المجالات المختلفة ضمن اطار مرحلة التحرر الوطني ومفاهيم حركة فتح .

٦ ـ تزويد النشرة بالنشاطات الحركية التنظيمية والجماهيرية في المناطق .

ان التفاعل يعنى الاخذ والعطاء ، وهذا يعني ان على اعضاء التنظيم ليتفاعلو مع هذه النشرة ان يساهموا في اعطائها من جهودهم وافكارهم حتى يتسنى لهم حقيقة ان يأخذوا عبرها من افكار اخوانهم وبهذا فقط تكون النشرة قد حققت الاهداف المرجوة من اصدارها .. وهذه هي مهمة اعضاء التنظيم اولا .. وأخرا ..

وانها لثورة حتى النصر

من تجارب الشعوب

الموجهات الاستراتيجية الاربعة

ان هذه الموجهات العظيمة ستستخدم في توجيه حرب الشعب كلها ، وستوجه كل نشاطات الانتفاضات المسلحة والحرب الثورية في مراحل سير الانتفاضات المسلحة والحرب معتمدين على التحليل العلمي للظروف الموضوعية للعدو ولنا ، وباكتشافنا للقوانين التي تحكم سير الحرب كلها ، وعلى اساس هذه القوانين ، وضع الحزب موجهات استراتيجية عظيمة من اجل توجيه الحرب ، هذا كله من اجل ان نمارس روحية الهجوم الثورية الى اقصى حد ممكن وروح المبادرة وروح الابداع كنلك ، ونأتي الآن الى محتوى كل من الموجهات الثلاث .

١ ـ خوض حرب شعبية على مستوى الامة وبكل جوانبها والجمع بين النضال السياسي والنضال العسكري وبين الانتفاضات المسلحة والحرب الثورية وبين ابادة العدو وانتزاع سلطة الشعب ، ويتم نلك باستنهاض الجماهير للقيام بالانتفاضات المسلحة والحرب الثورية ، ونستطيع القول بأن كل الانتفاضات المسلحة ، كل الحرب الثورية تحت قيادة الحزب كانت على مستوى الامة كلها في كل مكان حدثت فيه في فيتنام ، ان ثورة اغسطس ١٩٤٥ وانتفاضات الريف في الجنوب عام ٥٩ ـ

١٩٦٠ كانت امثلة على الانتفاضات الملحة على مستوى الامة وفي ثورة اغسطس ١٩٤٥ بالرغم من وجود عناصر رجعية قليلة فان الغالبية الساحقة من الجماهير هبت في انتفاضات عنيفة وهذا ما يفسر سرعة تحطيم القوة الرجعية وتسلم السلطة على المستوى الوطني (الامة كلها) وليس في المدن فقط بل ايضا في الريف شارك الشعب في الانتفاضة وبسبب نلك تم انتزاع السلطة في مدة اسبوع تقريبا ، في الجنوب لم يكن هنالك انتفاضة عامة بل مجموعة انتفاضات جزئية حيث ثار فيها الشعب وحطم قبضة العدو عن اجزاء كبيرة ، فاستعاد الشعب السلطة في اكثر من منطقة في الريف وانتقل بالثورة في الجنوب الى مرحلة الهجوم ، ونستطيع القول بأن الانتفاضة على مستوى الامة في هذه المرحلة .

خلال مقاومة الفرنسيين وفي هذه المرحلة التي نناضل فيها ضد الامريكان من اجل الخلاص الوطني لم تكن القوات المسلحة وحدها هي التي خاضت الحرب ، بل كل حتى اولئك الذين لم يكن انتماء الى القوات المسلحة كان لهم في قتال العدو دور باسل ، ولكن كان بامكانهم ان يستولوا على مواقع العدو ويبيدوه فيها .

لقد رفعنا شعار حيثما يوجد العدو يوجد ميدان معركة ، كل رجل مقاتل وكل قرية قلعة . خلال المقاومة ضد الامريكان ، قال العم (هو) ان ٣٢ مقيم في فيتنام يجب ان يتحولوا الى ٣٢ مليون مقاتل شجاع بمعنى في كل مكان هناك ساحة قتال وكل انسان مقاتل ، وبهذا استطعنا ان نخوض حربا على مسوى الامة كلها

على مستوى رفيع وفي هذه الحرب كان العدو محاصرا ومهاجم في كل مكان ، حتى اذا ما حاول العدو خلق خط دفاع امامي فشل في نلك لقد كان على العدو ان يتعامل معنا في كل مكان ، فاذا اراد تركيز (تجميع) قواته لمهاجمتنا لم يمكنه هذا الوضع من نلك ورغم محاولاته اخذ زمام المبادرة لمهاجمتنا الا انه كان يجبر على اتخاذ موقع الدفاع دائما . هذه هي الصورة العامة عن الحرب على مستوى الامة كلها . لقد استطعنا تحقيق خوض حرب على مستوى الامة كلها ليس في مواجهة مشاة العدو فقط ، بل ايضا في مواجهة قواته الجوية . في حرب التدمير التي شنها العدو الاميركي اعتمدوا اساسا على القوات البحرية والجوية ، وهي اكثر قوات امريكا فعالية وكفاءة لمهاجمتنا ، وفي مواجهتنا لهذه القوات لم نعتمد فقط على الجيش النظامي بقواته العصرية ، بل اعتمدنا على الجماهير كلها ، وشارك الشعب كله في اسقاط طائرات العدو الامريكي ، ليس فقط الصواريخ الموجهة والمدافع المضادة هي التي اسقطت الطائرات بل استطاعت فتاة يانعة من اسقاط طائرة للعدو ببندقية . ان اسقاط الطائرات لم يكن يعتمد فقط على شبكات الصواريخ المضادة والمدافع المضادة البعيدة المدى ولكن اعتمد ايضا على شبكات النيران للاسلحة الدنيا على مستوى الميليشيا ، وباعتمادنا على الجماهير استطعنا ان نقيم شبكة واسعة جدا من النيران باسلحة الجماهير ، فكان العدو يلجأ الى الارتفاعات العليا لتفادي شبكات النيران المنخفضة . وكنا نتعامل مع طائراته على كافة الارتفاعات . بعد ان فشل العدو باللجوء الى الطيران المنخفض ، كما اننا ايضا اقمنا الملاجيء ضد الغارات والخنادق

والحفر في كل مكان . ان من الصعب بناء نظام الملاجيء الواقية من الغارات الجوية ولكن بشكل عام يمكننا القول بانه كان لكل مواطن اربعة ملاجيء اثناء القصف . ان للمواطن ملجأ في البيت واخر في الطريق وثالث في المصنع او المدرسة الخ .. وبدون الجهود المشتركة للجماهير لم يكن بمقدورنا تحقيق ذلك . لقد كانت خطوط مواصلاتنا هي هدف العدو بدو ن الجهد المشترك كيف يمكننا ان نواجه ذلك وهكذا حتى نعبىء الجماهير الى اقصى حد ممكن لا بد من خوض حرب شاملة بكل جوانبها وفي كل ميدان عسكري ، اقتصادي ، ثقافي ، ديبلوماسي .

اننا نؤمن بأن علينا ان لا نقاتل العدو في ساحة القتال فقط ، بل في كل ساحة ، ولكل ساحة اهميتها ، يجب ان تكون كل الساحات متناسقة حتى يستطيع كل الشعب ان يكون معبأ للحرب من اجل تعبئة قوة الشعب الى حدها الاقصى . ان التنسيق بين مختلف المجالات وبين هذه المجالات والمجال الخارجي ذو اهمية كبيرة ، حيث ان المشكلة هي في تعبئة قدرات الشعب الى اقصى حد ، ولذلك يجب ان يكون هنالك تعبئة في كل المجالات ، ان محتوى حرب الشعب هو الجمع بين النضال السياسي والنضال العسكري ، بين الانتفاضة المسلحة والحرب الثورية والتنسيق بين مجالات القتال كلها ونعني بذلك المناطق الثلاث الاستراتيجية ، الجبال والسهول وما بينهما ، والجمع ما بين ابادة العدو وانتزاع السلطة وفي مسار الحرب اعتمد حزبنا في ادارتها على الظروف الموضوعية في تحقيق التناسق المطلوب ومثال على ذلك في الفترة بين عام ١٩٤٠ وعام ١٩٤٥ جمع الحزب ما بين النضال السياسي

والنضال العسكري ، بين الانتفاضات الجزئية وحرب العصابات المحلية . وبعملنا هذا بنينا القاعدة ومارسنا نشاطات عسكرية وبعد هزيمة اليابانيين للفرنسيين نهض الشعب . لتسلم السلطة في بعض المناطق وفي اغسطس ١٩٤٥ قامت الجماهير في كل البلاد لانتزاع السلطة ، ولكن عندما افضت الضرورة كنا نقوم بعمليات مسلحة لمساندة الانتفاضة وعلى سبيل المثال ركزنا قواتنا المحاصرة قوات العدو ومهاجمتها في THAING'UYEN وفي QUANG وفي حرب المقاومة ضد الفرنسيين كل شكل نضالنا الاساسي هو النضال المسلح بالتنسيق مع النضال السياسي وفي مناطق معينة كان هنالك انتفاضات جماهيرية (يحتلها العدو) . في البداية قامت المقاومة ضد الفرنسيين في NAM BO في الجنوب وفي بعض المناطق ثارت الجماهير وحررت الاف القرى ، وفي ١٩٥٠ وفي مدينة سايغون شاركت جماهيرقوامها نصف مليون شخص لتشجب وصول سفينتين حربيتين امريكيتين واجبروهما عل الانسحاب ، وهذا مثال على النضال السياسي في تلك المرحلة ، وبينما تستخدم قواتنا النضال المسلح كشكل اساسي للنضال في كل البلاد فان العمال والطلاب قاموا بالنضال السياسي في المدن وفي عام ١٩٥٢ ركز العدو قواته لمهاجمة HOA BINH انتهزنا فرصة وجود نقاط ضعف في مؤخرة قوات العدو في سهول BAC BO وبالتنسيق بين النضال المسلح والسياسي وانتفاضات الجماهير استطعنا ان نحطم اجزاء كبيرة للنظام العميل في دلتا لذلك يمكننا القول بان النضال المسلح كان الشكل الاساسي بالتنسيق مع النضال السياسي .

وخلال مقاومة العدوان الامريكي كانت سياسة الحزب هي ان نخوض النضال العسكري والسياسي بشكل متواز ، هذا هو الخط العام ، ولكن في ظروف زمانية ومكانية معينة يجب ان يكون التطبيق مرن لاشكال النضال المختلفة ، وفي ظروف مكانية وزمانية معينة ركزنا على النضال السياسي باستخدام الانتفاضات الجماهيرية من اجل تصعيد حرب العصابات وتسلم السلطة وخلق ظروف نصعد فيها حرب العصابات من اجل تصعيد النضال العسكري وابادة العدو .

كان حزبنا في كل هذه المراحل يستخدم النضال السياسي والعسكري بشكل متواز لقد كان هذا هو الخطأ العام وفي ظروف ومكانية معينة تطبق هذه القاعدة بشكل مرن . ان مستوى كل من النضالين السياسي والعسكري يختلف نظرا للظروف الموضوعية للزمان والمكان في المناطق الجبلية حيث قواتنا قوية نستخدم النضال المسلح كأسلوب اساسي بالتنسيق مع النضال السياسي ، ولكن بمستوى اقل ، اما في السهول حيث قواتنا العسكرية اقل قوة ، فاننا نعتمد النضال السياسي كاساس ، وفي بعض المناطق في السهول حيث تكون قوتنا العسكرية كبيرة تستخدم النضال العسكري كاساس بالتنسيق مع النضال السياسي وفي المدينة نستخدم النضال السياسي كشكل اساسي للنضال . وعلينا بشكل اجمالي ان نصعد كل اشكال النضال في كل المناطق وهذا يعني بانه اذا كان النضال بشكل عام ضعيفا في السهول مثلا فعلينا ان نركز على هذه المنطقة لتصعيد

النضال فيها ، اننا نعمل كل جهدنا من اجل الجمع بين ابادة العدو وانتزاع السلطة .

٢ ــ يجب ان نمتلك فكرا استراتيجيا هجوميا في الانتفاضات المسلحة والحرب الثورية ، ان حزبنا يؤكد بان الثورة تعني الهجوم ، وان الانتفاضة تعني الهجوم ايضا ،وان الحرب الثورية في مسارها العام تعني الهجوم ، في بعض الاماكن والاوقات نلجأ للدفاع ويكون نلك بشكل مؤقت وامر جزئي يهدف الى خلق ظروف مواتية للاستمرار في الهجوم ، ان تجربة اربعون عاما من النضال في بلادنا تشير الى ان الانتفاضة المسلحة والحرب الثورية التي خاضها شعبنا بقيادة الحزب هي بشكل عام هجوم قوى مستمر ضد العدو بكل الوسائل والاشكال ، والهجوم على العدو يعني الهجوم عليه سياسيا وعسكريا مستخدمين هجوم الرمح ، النضال الثلاث بالحرب الثورية والانتفاضلت المسلحة ونشن الهجوم عليه في المناطق الاستراتيجية الثلاث مستخدمين اسلوب حرب العصابات واساليب القتال النظامية .

اذا لم يكن لدينا سوى مقاتل واحد نشن الهجوم على العدو باسلوب حرب العصابات ان فكر استراتيجية الهجوم هذا ينبع من الفكر الثوري الجذري للطبقة العاملة اولا ومن المشاعر الوطنية والتصميم على القتال من اجل الحرية والاستقلال ثانيا ، وثالثا من التقاليد النضالية للشعب . ورابعا من كون هذا الفكر الهجومي متبني من قبل الحركة الثورية العالمية واحد مظاهرها .

ولقد تبنينا هذا الفكر لان في مقدورنا ممارسته وعندما نقول بقدرتنا على ممارسة هذا الفكر فنحن نعتمد على موازين القوى وعند تقديرنا لموازين القوى علينا ان لا نصب كل اهتمامنا على الجانب المادي ، حيث ان تقدير موازين القوى يجب ان يأخذ في الاعتبار كل الجوانب ، فعلى الصعيد السياسي نحن متفوقون على العدو لاننا نملك الجماهير الى جانبنا ، ولأن هناك حقيقة اخرى وهي اننا نزداد قوة كلما قاتلنا اكثر في حين يزداد العدو ضعفا (علاقة جدلية) ، يضاف الى ذلك ان حزبنا لديه خط صحيح لتوجيه الحرب ، كما ان قواتنا المسلحة وجماهيرنا تعرف كيف تقاتل ، ان تبنينا للفكر الهجومي لا يتناقض مع لجوئنا الى الدفاع في ظروف زمان ومكان غير مواتيين موضوعيا ومثالا على ذلك : في بداية حرب مقاومة الفرنسيين هاجمنا العدو في المدن وهاجمناه نحن في المدن ايضا ، ولكن بعد وقت تراجعنا الى الريف واستخدمنا الريف موطأ قدم للحفاظ على قوتنا بحيث نستطيع القيام بحرب طويلة الامد .

٣ ــ الموجه الاستراتيجي الثالث هو تبني استراتيجية الحرب طويلة الامد ، على اساس تبني هذه الحرب علينا ان نحاول خلق الفرص لكسب الوقت لنتمكن من تحقيق المزيد من الانتصارات . بالرغم من خوضنا حربا طويلة الامد .

ان تجربتنا تشير الى اننا كنا نسعى الى تحقيق انتصارات خاطفة في معارك خاطفة ، وفي تاريخنا كان علينا في احدى الحقب والتي استمرت عشر سنوات ان نخوض حربا طويلة ضد الغزاة

الاجانب في عهد LE LOI (فلاح قام بانتفاضة واصبح بعدها ملكا) وفي مراحل اخرى انتصرنا في حروب قصيرة مثل انتصار حققناه بقيادة الجنرال THUONG KIET- ضد الغزاة الاقطاعيين الصينيين من اسرة TONG وقد كسبنا الحرب في مدة ثلاثة اشهر . وفي عهد ملوك اسرة TRAM خضنا ثلاثة حروب خلال ثلاثين سنة ضد المغول .

ان حزبنا يؤكد بأن علينا ان نتحمل عبء حرب طويلة الامد من اجل هزيمة العدو لان علينا مواجهة قوى امبريالية تفوقنا قوة ، وعندما نقول بحرب طويلة الامد فاننا نعني بذلك ضرورة القيام بهجوم متصل قوي على العدو وهزيمته تدريجيا والقضاء عليه جزءا جزءا وهزم كل مشاريعه ومخططاته ، وذلك من اجل تحقيق شعار كلما حاربنا مدة اطول كلما اصبحنا اكثر قوة ، وهذا يعني ان علينا ان لا نقوم بالحرب بطريقة سلبية لا نعرف معها متى تنتهي الحرب ، وعلينا ان نبذل جهودا اعظم من اجل ايجاد الوسائل الكفيلة بتحقيق الانتصار تلو الانتصار حتى نكون قادرين على حسم الحرب بسرعة ، ومن اجل ان نحقق انتصارات اعظم واعظم ، نحن نمسك بأيدينا زمام القوانين التي تحكم تطور الحرب بقفزات نوعية وليس بالتطور التدريجي وحسب ، وعلى اساس الحرب الطويلة الامد يجب ان نخلق الفرص وان نراها مسبقا (نتوقعها) وان نعد كل التحضيرات اللازمة حتى اذا ما سنحت الفرصة نغتنمها من اجل ان نشن هجوما عنيفا ومن اجل ان نحرز انتصارا محليا حاسما او انتصارا حاسما على ساحة المعركة كلها حتى نصل بالحرب حتى النصر بسرعة .

٤ ـ ان نعتمد على انفسنا في الاساس وفي نفس الوقت علينا ان نحاول كسب دعم عالمي لقد اعلن حزبنا باستمرار ضرورة الاعتماد على النفس والاعتماد على قوة جماهير البلاد من اجل ايقاع الهزيمة بالمعتدين وفي نفس الوقت نولي اهتماما عظيما بالدعم والمساعدة من البلدان الاشتراكية والحركة الثورية العالمية . ان حزبنا كان له باستمرار خط عالمي صحيح ، ولهذا نجح في كسب المزيد من المساعدات العالمية .



وجهة نظر انعزالية

اقامة المؤتمر اللبناني في العالم
طريق حل المشكلة اللبنانية

جوهر المشكلة :

مشكلة لبنان هي نفسها مشكلة الاقليات في الشرق ... او ما كان **يعرف بالمسالة الشرقية** فالاكثرية الاسلامية ، بحكم طبيعتها كأكثرية اولا ثم وكأكثرية اسلامية ثانيا ، طاغية سواء كان ذلك بارادتها او بغير اراداتها . **لذلك فهي خطر دائم من هذا القبيل على لبنان وبالتالي على الوجود المسيحي فيه بوجه عام . هذا حتى اشعار آخر .**

٢ ـ ما هو الحل :

ايا كان النظام السياسي في لبنان ، فحطر الطغيان الاكثري المشار اليه لا يتغير الا اذا اصبح **النظام والحكم اسلاميين .** وفي هذه الحال ، **لا يعود من مبرر هذا الوطن ؟** وستظل الاكثرية تحاول ، مباشرة او بصورة غير مباشرة ، امتصاص لبنان او احتواءه على الاقل مع ما يعني ذلك من تمييع لتراثه والحضارات غير الاسلامية العائشة على ارضه ، **وبنوع خاص الحضارة المسيحية او الغربية .**

ويمعنى آخر النظام ، او البنيان السياسي ، ايا كان شكله ، لا يشكل ، وحده رادعا للطغيان فلا يصح ، وبالتالي ، اعتباره غاية في حد ذاته ، ويبقى اداة صالحة او غير صالحة فما هي الاداة الفضلى ؟

انها التي تعطي الحضور المسيحي في لبنان المناعة التي تمكنه اكثر فأكثر من مقاومة الطغيان الاكثري ، والمحافظة على التوازن في ميزان القوى والمناعة هذه هي على انواع ، متعددة الوجوه والنواحي .

– فهي في العدد وكثافته .

– وهي في مدى انتشار المسيحيين على ارض لبنان واشغالهم لهذه الارض .

– وهي في الانسان المتفوق على غير غطرسة او عداء .

فيبقى ان نكشف الصيغة السياسية التي تحقق هذه الاغراض الرئيسية الثلاثة . وتوصلا الى ذلك ، نستعرض الصيغ المعروضة واحدة واحدة ،نقارن في ما بينها

١ ــ التقسيم : وان كانت فكرة التقسيم مجرد رد فعل وليست مشروعا من المشاريع المطروحة فلا بد من تبيان شرورها ومخاطرها ، منعا لتطورها من رد فعل الى القرار السياسي التقسيم ، لا يبدل في طبيعة الطغيان الاكثري في المنطقة او يحد منه . بل على العكس من ذلك ، يستشيره وينشطه ، ويمكنه من الاستيلاء على نصف لبنان ، او على بعضه فاذا هو في عقر الدار بدلا من ان يكون على الاطراف .

وبالمقابل ، التقسيم يعني انكفاءا وتراجعا من قبل الحضور المسيحي الى مواقع دفاعية اقل مناعة واكثر منالا : سياسيا ، واقتصاديا ، وثقافيا ، وحضاريا ، وامنيا مع ما يستتبع ذلك من تقلص في قدراته هذه المحددة في السكان والعدد ، وفي الامكانات الطبيعية والانسانية بوجه عام .

ب ــ اللامركزية السياسية او الفدرالية على انواعها :

انها ، بلا ريب ، افضل الصيغ للمجتمعات المتعددة الانشاءات الحضارية والدينية والاثنية . وهي ايضا من ارقى الممارسات الديمقراطية في هذا العصر . وهي بالنسبة الى لبنان ، وبوصفه مجتمعا مركبا ، صيغة مثلى . ولكن تطبيق هذه الصيغة يرتهن بشروط عدة اهمها هذا الشرط .

فلكي يعتمد لبنان ، او اي مجتمع اخر ، اللامركزية او الفدرالية ، فمن البديهي ان تكون مقبولة من الجماعات المتعددة وغير مرفوضة من قبل بعضها .

بمعنى آخر ، اذا كانت مقبولة من قبل فريق ، ومرفوضة من قبل فريق اخر لا تعود واردة . وهي في مطلق الاحوال ، ميثاق ، او عقد اجتماعي يقتضي ان تتوافر له ، في حال لبنان ، ارداتان على الاقل ... ارادة المسيحيين ، وارادة المسلمين . اما ارغام احد الفريقين عليها فتقسيم والتقسيم اساسا ، شر ، بل شر كبير .

واذا صح بانه من المستطاع ارغام الفريق الرافض او المتردد عليها ، فالنتائج المباشرة ستكون على الصورة التالية :

ارغام المسيحيين في المناطق ذات الاكثرية الاسلامية على الهجرة الى المناطق المسيحية ، او في احسن الحالات ، اخضاعهم لحكم الاكثرية المحلية ومعاملتهم كاقلية ؟

ومن الطبيعي ان يشكل ذلك انسجاما مسيحيا من نصف لبنان على الاقل ، وتراجعا وانكفاء وبالتالي ، تنازلا نهائيا عن هذا النصف وتقسيما .

ومن الطبيعي ايضا ان تصبح المناطق الاسلامية اكثر حرية في التعامل مع الاكثرية الاسلامية ، في المنطقة ، واكثر تضامنا ، مهما ، واشد تحالفا على لبنان والحضور السياسي فيه فيكون الطغيان في هذه الحال ، اقوى واشد واقرب ايضا الى قلب لبنان .

ج ـ اذا كان التقسيم شر كما هو واضح ومتفق عليه ،

واذا كانت اللامركزية السياسية ، او الفدرالية ترتهن باجماع عليها لم يتحقق بعد ، ولا يبدو ان تحقيقه ، ممكن في المستقبل القريب على الاقل ،

ولان اللامركزية السياسية المفروضة ، تؤدي الى اضعاف بشكل او باخر الحضور المسيحي بدلا من تعزيزه وتنمية قدراته .

لهذه الاسباب وغيرها يجب ان تأخذ خط حماية لبنان من لطغيان الاكثر في المنطقة ، وبالتالي ، حماية الوجود المسيحي

فيه والحضاري بوجه عام ، اتجاها اخر يهدف الى بسط سيطرة المؤمنين بلبنان مجتمعا حضاريا منفتحا ومتميزا على اكبر رقعة من اراضيه ، والافضل على كل اراضيه . فتمر هذه الخطة بالمراحل التالية :

المرحلة الاولى : تأكيد السيطرة على المناطق الموصوفة الحرة ، وتعزيزها وتنميتها باستمرار .

المرحلة الثانية : الانطلاق نحو المناطق الاخرى ، وبعد احياء الوجود المسيحي فيها ، تم تعزيز هذا الوجود وتنميته ايضا باستمرار وتوسيع رقعته الى اقصى الحدود .

المرحلة الثالثة والاخيرة : قيام الدولة الديمقراطية الحقيقية ، على ارضية ثابتة ، وقدرة دفاعية ذاتية اكيدة ، وتجعل لبنان اكثر قوة ومناعة في مقاومته للطغيان الاكثري الملازم لطبيعة هذه المنطقة .

ويمكن اختصار هذه المراحل ، او استعجال اجتيازها ، وتخطي بعضها اذا احسن اللبنانيون تنظيم صفوفهم وجهودهم وتنمية ذاتهم ،واستقطاب التأييد والدعم لقضيتهم تنفيذا لهذه الخطة ، ينبغي وضع استراتيجية عامة تحدد وسائل تحقيق هذه المراحل وتؤمن الوصول الى الهدف النهائي في اقل فترة زمنية ممكنة .

تكون هذه الاستراتيجية شاملة كل نواحي الحياة سياسية واقتصادية وثقافية وتربوية وامنية ، واجتماعية

وتنظيمية الخ .... وتكلف بوضعها مجموعة من الخبراء والاختصاصيين في المجالات المذكورة وفي التخطيط العام . وتتولى هذه المجموعة ايضا اعادة النظر في هذه الاستراتيجية او تعديلها كلما دعت الحاجة الى ذلك .

تعتبر الاستراتيجية المذكورة بمثابة عهد او ميثاق يلزمه المؤمنون بلبنان وطنا نهائيا ويدخل في برامج احزابهم وهيئاتهم وتنظيماتهم كلها .

بانتظار وضع هذه الاستراتيجية واقرارها وتوضيحا ايضا لبعض اغراضها المرحلية وتسهيلا كذلك لمهمة الذين سير سموبهة نقترح ما يلي :

٢ ـ الاكتفاء مرحليا بنوع من اللامركزية الادارية في اطار النظام السياسي الراهن ، **بعد تعزيز الضمانات والصلاحيات المعطاة فيه للمسيحيين** . وفي هذا الاطار ، يعهد الى لجنة متخصصة في العلم الدستوري تضع في اقرب وقت مستطاع ، مشروعا بالتعديلات الدستورية ، اللازمة والملائمة يكون بعد الموافقة عليه من قبل الجبهة ، **اساس الحوار والاتفاق المرحلي مع الفريق الاخر ، ان اي اتفاق مرحلي مع الفريق الاخر ، يجب ان يؤمن :**

ا ـ تاكيد صلاحيات رئيس الجمهورية وتعزيزها .

ب ـ الاحتفاظ بما امكن من المناصب والمراكز الرئيسية الاخرى في مؤسسات الحكم والدولة .

ج ـ تعزيز دور المسيحيين في انتخاب رئيس الجمهورية ، وفي اختيار رئيس الحكومة والوزراء وفي اقرار القوانين والتشريعات ذات الطابع المصيري ، مثل قانون الجنسية ، وقانون الاحزاب وقانون الجيش ، وسائر التشريعات المماثلة .

٣ ـ العمل على اعطاء اللامركزية الادارية **مضمونا يحقق ويؤمن بصورة رئيسية ، الاغراض التالية منع قيام تجمعات** سكنية غريبة جديدة **في المناطق الحرة** ، مثل الكرنتينا سابقا وتل الزعتر وسواهما ،

تنمية اقتصادية وتربوية ـ ثقافية متواصلة ومتفوقة ، بما يكفل لهذه المناطق قدرا معنيا من الاكتفاء والاعتماد على الذات .

مهر المناطق المذكورة بشبكة من التجهيزات الاساسية تحررها من الارتهان للمناطق ، الاخرى في مجالات الطاقة والمواصلات على انواعها في الداخل ومع الخارج .

انشاء المدرسة والجامعة التي تهيء للبنان الجديد المواطن والانسان الجديد **والمتفوق والواعي لتاريخ هذا الوطن وخصائصه وقيمته .**

قيام جهاز امني ملائم يصلح لان يكون رادعا للطغيان

منع التملك ، باي شكل كان ، **للغرباء عن المناطق الحرة ، واي نشاط اقتصادي او سياسي او فكري ، من شانه اضعاف تماسكها وقدراتها الذاتية .**

٤ ـ احياء الوجود المسيحي في المناطق ذات الاكثرية غير المسيحية ، وتعزيزه وتنميته باستمرار وفي هذا الاطار يمكن اللجوء الى الوسائل التالية :

اعادة المسيحيين المهجرين من هذه المناطق الى قراهم في اقرب وقت مستطاع .

العمل على انشاء قرى مسيحية جديدة على مواقع ذات قيمة استراتيجية .

تنظيم صفوف المسيحيين في المناطق المذكورة ، سياسيا ، وامنيا ، بما يكفل لهم الحرية والسلامة والتأثير الفعال في السلطات المحلية وقراراتها واعمالها .

٥ ـ انه لمن المسلم به ان تحقيق هذه الاغراض وغيرها يتطلب اداة تنفيذية او ناحية دائمة وفعالة . فايا كان الحل ، وكانت الصيغة ، فالخوف يبقى خوفا في قصر النظر وقصر النفس كما يقال ، ومن الفردية اللبنانية ، وفقدان الروح الجماعية ، الامر الذي يهدد الصفوف اللبنانية ، عاجلا ام اجلا ، بالتفكك ، وبالتالي ، التخلي التدريجي من المهمة التاريخية .

فهل يستطيع المؤمنون بلبنان للحرية والانسان ، وان يكونوا ، ابدا صفا واحدا ، وان يعبئوا الجهد كله ، وكل الامكانات والطاقات ، والمدة الكافية لخلق هذا الوطن والتي لن تكون قصيرة في اي حال من الاحوال ؟

اننا مدعون الى مواجهة لهذا التحدي التاريخي ، باقتراح تنظيم وطني يكون هو الاطار الدائم لتجميع الجهد وضبطه وتوظيفه ، باقل ما يمكن من الهدر والتبذير وفي خدمة الهدف النهائي .

ويجب ان يكون هذا التنظيم جامعا لكل المؤمنين بهذا الوطن ، حيثما كانوا ، وحيثما اقاموا بصورة دائمة او مؤقتة . وان يقوى ، باستمرار على مخاطر الاختلاف السياسي ، او الفئوي على انواعها ، والانانية بكل اشكالها .

فالى اي مدى تشكل « الجبهة اللبنانية » (التي ارتجلتها الحرب ، هذه الاداه ، او هذا التنظيم)

الراهن ان الجبهة ليست التنظيم المطلوب ، دون ان يعني ذلك بانه لا مبرر لوجودها بل على عكس ذلك ، يجب ان تبقى ، وان يعاد النظر في بيناتها وتكوينها كي تصبح اكثر فعالية واكثر قدرة على البقاء . وهي لاتزال الاداة الوطنية الوحيدة المتوفرة لقيادة الكفاح اللبناني في الظروف الراهنة .

لكنها تبقى اطار ضيقا ومحددا ، يصلح لان يكون حلقة او جزءا في تنظيم او في اوسع واعم وليس التنظيم الكامل والنهائي .

لذلك ، نتصور المؤمنون بلبنان ، هنا وفي العالم ، بهيئاتهم واحزابهم وتنظيماتهم وجمعياتهم ومؤسساتهم القائمة او التي قد تقوم في المستقبل اعضاء في تنظيم عالمي يأخذ بصورة عامة الهيكلية التالية :

١ ـ هيئة عليا تسمى ، مثلا المؤتمر اللبناني في العالم يكون مقرها في بيروت ، وتنعقد مرة في السنة على الاقل وتتمثل فيها الهيئات المسمية اليها بموجب نظام خاص يوضع لهذه الغاية .

٢ ـ تقرر هذه الهيئة في كل ماله علاقة بالمصير اللبناني ، وتكون قراراتها ملزمة للجميع .

٣ ـ تساعد « المؤتمر اللبناني في العالم هذا ، في مهمته امانة عامة دائمة ، ومقرها بيروت ومجهزة ومزودة بالامكانات والصلاحيات اللازمة .

٤ ـ تتفرع عن الامانة العامة ، مكاتب موزعة في معظم عواصم العالم .

التنظيم في الحركات الثورية

ان وضوح العلاقة بين الفكر من جهة والتنظيم من جهة اخرى يحدد مفهوم التنظيم بانه الفكر مجسدا بالانسان . ولهذا فان ميلاد الحركة الثورية لا يأتي الا بتجسد الافكار الثورية في الانسان . هذه الحقيقة تقودنا الى القانون الثوري العام الذي ينص على انه « لا حركة ثورية بدون نظرية ثورية » . وحتى تستطيع ان تحدد ان حركة ما هي حركة ثورية او غير ثورية فان علينا ان نحدد اولا ان هذه الحركة تمتد فكرا ونظرية اولا ، وثانيا ان نحدد ان هذا الفكر وهذه النظرية التي تقوم الحركة على اساسها هي نظرية ثورية .

لقد حددنا سابقا ان تقيمنا لثورية الفكر تتحدد من خلال نظرة هذا الفكر للجماهير . ولكن الفكر الثوري لا يتوقف حقيقة عند مجرد النظرة المجردة للجماهير وانما يحدد طبيعة وضرورة تجسد الثورة بالجماهير حتى تستطيع ان تغير الواقع الفاسد تغييرا جذريا . ان الفكر الثوري لا يرفض الواقع الفاسد فحسب وانما يرفض الاقتناع بالافكار الداعية لمجرد اصلاحه كميا ولهذا فنحن عندما نحدد معنى الثورة فاننا نقول انها التغيير الجذري للواقع الفاسد . تقوم به حركة ثورية مستخدمة اسلوبا ثوريا لنقل

الواقع الى مرحلة جديدة . هذا التحديد لمفهوم الثورة يحدد طبيعة الدور التاريخي للثورة عبر مسيرة المضيمات الانسانية وانتقالها الثوري من مرحلة الى اخرى . ولهذا فنحن نطلعه كلمة ثورة مع تلك الانتفاضة التي قام بها العبيد ضد الاقطاع لانها نقلت المجتمع الانساني من مرحلة الرق الى مرحلة الاقطاع . كما ان الثورة الفرنسية كانت التجسيد الاوضح لمفهوم الثورة القومية البرجوازية المجسدة لمرحلة الرأسمالية القائمة على انقاض مرحلة الاقطاع .

وتحمل الثورة صفات محددة في المراحل الثورية المحددة او باختلاف الحلقة المركزية المستهدفة في التغيير . فهي ثورة تحرر وطني اذا كانت تستهدف تحرير الارض من المستعمر . وهي ثورة تحرر وطني ديمقراطي اذا كانت تجمع بين ثورة التحرير الوطني والثورة الاجتماعية . وهي ثورة اشتراكية اذا كانت تخوض الثورة الاجتماعية لتحدث تغييرات جذرية في حياة المجتمع بحيث تقضي على الطبقات المستغلة وتستأصل كل اشكال الاستغلال .

ان تعريف الثورة بانها التغيير الجذري للواقع الفاسد يجعلنا نحدد النظرية الثورية بانها نظرية التغيير الجذري للواقع الفاسد . ولكن ماذا تعني كلمة نظرية ، ما هو المفهوم الذي تعبر عنه هذه الكلمة ؟

ان مفهوم النظرية في العلوم الانسانية يختلف عن مفهومها في العلوم الطبيعية والرياضية . بالنسبة لعالم الرياضة تتكون النظرية من مجموعة من العلاقات المنسقة المؤكدة بين متغيرات كمية محددة بحيث اذا طبقت على العالم الطبيعي « الفيزيقي » تتحول الى تنبؤات قاطعة بما يحدث اذا سادت ظروف معينة .

فنظرية « فيثاغورس » في الهندسة المستوية مثلا تنص على ان مساحة المربع المنشأ ، على الوتر في المثلث القائم الزاوية تساوي مجموع مساحة المربعين النشأين على الضلعين الاخرين .

ان العلاقة بين هذه المساحات تظل قاطعة ومؤكدة سواء كان المثلث مرسوما على ، الورق او الخشب او الرخام ما دامت ظروف الهندسة المستوية هي السائدة .

اما في العلوم الانسانية فالنظرية غالبا ما تعني نظاما مرجعيا او مجموعة من التعريفات والعلاقات بين مسميات مستخرجة من مشاهدات فعلية او تأملية .

فالنظرية الثورية كنظرية تغيير جذري للواقع الفاسد تحدد اول ما تحدد الهدف الذي تسعى اليه . وهو اول التعريفات التي يجب ان تكون واضحة لانها تشكل الركن الاول من اركان النظرية الثورية .

وبعد ان يتحدد الهدف فان الوصول اليه يتطلب معرفة واعية محددة للواقع الفاسد المنوي تغييره جذريا . وتحديد هذا الواقع علميا بشكل الركن الثاني من اركان النظرية لانه يحدد المنطق الذي منه يتم التوجه نحو الهدف .

وتكمن اهمية التحديد السليم للمنطلق بانه يحدد الاختيار السليم للركن الثالث من اركان النظرية وهو كيف نصل الى الهدف ؟.... كيف ننطلق من حيث نحن الى حيث نريد ؟ وهذا الركن هو الاسلوب .

ان اهمية النظرية الثورية الصحيحة والواضحة هي انها تمتلك قاعدة متلامسة مع الواقع وليست مجرد احلام معلقة في الهواء او قوانين لا جدال في صحتها ولكنها ليست في ، متناول يد الذين سيقاتلون بها ، ليست في يد الجماهير .

والنظرية الثورية النابعة من ارض الواقع بتحليلها العلمي الصحيح له تحدد وبصورة واضحة ايضا الهدف والطموح والاسلوب الذي به تنتقل من الواقع الذي تسعى لتغييره الى ، الواقع الذي تطمح اليه .

والوضوح في النظرية الثورية اساس لصحتها . حيث ان الجماهير البسيطة التي بها تتحول النظرية الى واقع لا تستطيع التعامل مع الالغاز او الخوض في المسيرة الجدية ، دونما دليل يرشدها من اين والى اين وكيف ؟ وما الذي ينبغي عليها ان تفعله في كل ظرف يحتمل ان يواجهها وكيف ستتصدى لكل مشكلة ستواجهها ؟؟

وتمتلك النظرية الثورية صحتها من خلال تفاعلها مع نتائج تطبيقها ومعطياته . ان التصور بان النظريات الثورية قوالب جامدة يمكن تطبيقها نسخا دونما تأثر بالزمان والمكان هو تصور خاطىء .

وعندما اشرنا للنظرية على انها دليل عمل فاننا نقصد انها تضع الخطوط الاساسية للممارسة والتي تتأثر بتغيير المكان والزمان والعوامل التي بتحليلها الاولي ، ولدت النظرية . ان التغير في الواقع مع المسيرة الثورية يتطلب ديناميكية خاصة لتطبيق النظرية على الواقع المحدد ضمن خطها الاساسي .

والانسان هو الاساس في عملية الصراع فمنه ينطلق الفكر الذي يحدد منطلقه واهدافه واساليبه لتحقيق الاهداف . وتلعب المحاكمة العقلية للانسان دورها بعد الممارسة حيث ان الواقع التحليلي الذي كان سائدا قبل الممارسة سيختلف بصورة او بأخرى بعدها . فالممارسة تعطي مردودا ايجابيا في التغيير اذا التزمت بالمفهوم الصحيح للنظرية سواء اكانت النتائج العملية سلبية او ايجابية ، حيث انها تستغني النظرية بالنفي او التأكيد لبعض العوامل التي خضع استنباط النظرية لتحليلها . ولكن الممارسة ، على اساس المفهوم الخاطىء للنظرية تشكل اول مظاهر الخطأ الذي يجب ان يخضع للنقد سواء اكانت نتائجه المنظورة ايجابية او سلبية . ويعتقد استنباط النظرية الثورية اساسا على خط الجماهير . فالجماهير تشكل اهم العوامل التي يعطي تحليل واقعها تحديدا للمنطق والاسلوب وطموحها تحديدا للهدف .

هذا المفهوم للنظرية ولتطويرها بالممارسة العملية يجعلنا نتوقف لنحدد في البداية كيف تتحدد النظرية ، وكيف تتجسد ماديا في الانسان لتعطي التنظيم الذي لا تكون هنالك ممارسة بدون وجوده .

كيف تتحدد النظرية ؟....

الجماهير الشعبية الفقيرة تعيش في الواقع الفاسد وتعاني منه : ولكن هذه الجماهير لا تستطيع ان تضع نظرية التغيير . فالشروط اللازمة لاستنباط النظرية الثورية تتطلب درجة من المعرفة لا تكون متوفرة عند الجميع . ولهذا فان القانون العام الذي يحدد ضرورة وجود افراد من المجتمع يملكون الحس الثوري ، والنهج الثوري في المعرفة يجب ان يسبقه تحديد النظرية هذا القانون ينص على انه لا نظرية ثورية بدون طليعة ثورية . ومن هنا يتضح ان عملية ميلاد النظرية تقترن اساسا بعملية ميلاد التنظيم لان الفرد او مجموعة الافراد الطلائعيين هم اول من يتجسد منهم الفكر ماديا . ولكن يكفي ان تتجسد الافكار في مجموعة الافراد الذين وضعوها حتى تقول ان لدينا تنظيم ؟ الجواب.. لا ولكن هذه المرحلة التي تتبلور منها الافكار لتحدد النظرية نسميها في العمل الثوري مرحلة التكوين ونطلق على تنظيم هذه المرحلة اسم تنظيم البؤرة او النواة . ومرحلة التكوين في العمل الثوري هي في الحقيقة مرحلة التكوين والتبلور الفكري وليس التنظيمي . وما تجسد الفكر في هذه المرحلة في الافراد الا نتيجة توجههم لبلورة الافكار الثورية . ففي هذه المرحلة يتم التعرف على القوانين العامة اولا . ثم يتم التعرف على الواقع لتحديد القوانيين الخاصة ولتثبيت الاسس والعناصر المكونة للنظرية . اما تنظيم هذه المرحلة فانه يتصف بكونه يضم عددا محددا من الافراد المؤهلين فكريا وذوي المواصفات القيادية الذين يرتبطون معظم الاحيان بروابط المعرفة

الشخصية التي تغرس بينهم عوامل الثقة المطلقة . ويتوقف مدى نجاح الحركة الثورية في معظم الاحيان على طبيعة الصلابة الثورية لتنظيم مرحلة النواة . فالكثيرون ممن قد يبدعون في مجال المعرفة والتحليل والتفكير واستنباط القوانين لا يمتلكون صفة الصلابة الثورية ولكن هذا فان البنية التنظيمية لا تأخذ الشكل المحكوم بمبدأ المركزية الديمقراطية الا في المراحل الثورية التالية الناتجة عن النشاط التعبوي التنظيمي لتنظيم النواة .

ان اولى المهام الملحة على اعضاء تنظيم النواة هو نشر الافكار الثورية الجديدة هذا الانتشار يخلق بالضرورة حالة جدل حولها مما يخلق المناخ المناسب لبداية استقطاب الانصار وتحديد اسس البناء التنظيمي القادر على تجسيدها والممارسة على اساسها لتغيير الواقع الفاسد جذريا + ان انتشار الافكار الثورية جماهير واكتسبها لشهرة واسعة لا يعني شيئا ما لم تتجسد هذه الافكار في بنية تنظيمية سليمة . ومن هنا فان القانون الثوري العام الذي يحكم هذه المرحلة المتطورة من مراحل العمل الثوري هو انه لا حركة ثورية بدون نظرية تنظيمية ثورية . ولهذا فان المرحلة التالية لمرحلة التكوين تقسم بصفة التركيز على نمو البنية التنظيمية بصورة سليمة وعبر شروط ومواصفات ضرورية . ويتصف تنظيم مرحلة التركيز هذه بانه تنظيم النخبة الثورية . ومن الواضح ان عضوية هذه المرحلة تأتي عبر اختيار اعضاء تنظيم النواة لمن يلمسون منهم الكفاءة والقدرة على تجسيد الفكر الثوري .

ومع بداية نشاط هذه المرحلة يبدأ تبلور النظرية التنظيمية ويأخذ مبدأ المركزية الديمقراطية دوره الى التحكم في ديناميكية العمل التنظيمي . ونشاط تنظيم النخبة ينقلنا الى مرحلة التعبئة التي يتوسع عبرها الانتشار الفكري والتنظيمي وتتجسد خلالها المراتب التنظيمية والاطر المحددة والاشكال التنظيمية المتلائمة مع الظروف المختلفة . في هذه المرحلة يبدأ بناء التنظيم الطليعي الذي يجسد النظرية الثورية حقيقة لانه القادر على الممارسة الثورية على اساسها .

ومرحلة بناء التنظيم الطليعي بالثورة هي مرحلة ازدهار مبدأ المركزية الديمقراطية . ففي هذه المرحلة تأخذ الديمقراطية دورها في القاعدة التنظيمية المتلامسة مباشرة مع الساحة الجماهيرية عن طبيعة العلاقة الجدلية بين الثورة وبين الجماهير . وفي هذه المرحلة تأخذ المركزية التي كانت سائدة في مرحلة التكوين ومرحلة التركيز بالتلاحم الجدلي مع الديمقراطية القاعدة لتنشىء حالة ولادة ثورية جديدة وترسخ مبدأ المركزية الديمقراطية ومع تطور النشاط التنظيمي ونمو البنية التنظيمية تصبح المركزية والديمقراطية في حالة تلاحم لا ينفصم وتبدأ المنظمات ، القاعدية في ممارسة دورها الفعال في كافة المجالات ويصبح الفكر الثوري ملكا للجماهير وليس لنخبة او مجموعة من الافراد الذين كان لهم شرف استنباطه . ويسود هذه المرحلة (بصورة متطورة عن الصورة التي كانت سائدة في المراحل السابقة) . القانون العام الذي ينص ، على انه لا حركة ثورية بدون ممارسة ثورية . ففي

هذه المرحلة يتم استخدام الاسلوب الثوري للتغير بصورة فعالة ويصبح الانتماء للحركة يعني الاستعداد للتضحية لان العنف الثوري والكفاح الشعبي المسلح يبدأ دورهما في التغيير .

ان توقف نمو العمل التنظيمي عند مرحلة التأسيس يحول النظرية الثورية الى مجرد كتاب قد تستفيد منه الاجيال القادمة . اما التوقف عند مرحلة التركيز وعند حدود الاطار تنظيم النخبة ، فانه يحول النظرية الثورية الى فكر تأمري قد يجد ظروفا مناسبة تجعله يصل الى السلطة عبر انقلابه . ولكنه في جميع الحالات يكون قد انحرف عن مساره الثوري . ومن هنا فان استمرار النمو التنظيمي لتحقيق حاله التعبئة والتنظيم الطليعي هو الضمانة الحقيقية لتجسيد الفكر الثوري . وعند الوصول الى هذه المرحلة تكون الثورة قد بدأت تجسد ذاتها عمليا لتحطيم اركان الواقع الفاسد .

ولا يمكن للتنظيم الطليعي ان يحافظ على طليعته ودوره دون التمسك الحازم بمبدأ المركزية الديمقراطية . ولكي نفهم هذا المبدأ الرئيسي للتنظيم فلا بد من استعراض ميكانيكية الانتماء منذ لحظة الايمان بالفكر الثوري حتى لحظة اكتساب العضوية .

يبدأ الانتماء التنظيمي دائما باختيار حر من الفرد للفكر الذي يؤمن به ، والذي يستعد لتجسيده ماديا في ذاته ، ويعمل على تحويله الى حقيقة عبر الممارسة .

ولا يأتي هذا الاختيار الحر نتيجة حالة نفسية انفعالية ، وانما نتيجة تفاعل خصب بين الفكر والعقل الانساني . وهذا الانتماء الطوعي من قبل الفرد ، لا يتجسد في الواقع البنيوي التنظيمي الا اذا تلاقت ارادة التنظيم مع ارادة الفرد . وهذا يعني انه ليس من حق كل من يريد الانتماء لتنظيم ما ان يصبح عضوا فيه . فالشروط التي يتطلبها التنظيم من الفرد قبل ان يقبله عضوا هي التي تحدد امكانية الانتساب التنظيمي او عدمه . فكما ان الفرد يجد من بين مجموعة الافكار المطروحة لتغيير الواقع الذي يعيشه بالوسائل والاساليب المختلفة تلك الحركة التي تعبر عن قناعاته فيقرر الانتماء لها ، فان التنظيم ايضا لا يقرر ادخال الاعضاء الجدد الا بعد اقتناع بانهم اهل لعضويته ، والفرد في المجتمع ، قبل انتمائه لأية حركة ثورية ، يضع بينه وبين نفسه مجموعة من الشروط التي يجب ان تتوفر في الحركة التي يطمح الى الانتساب لها . وبعد دراسته لمعطيات الواقع يقر أي من الافكار ، المطروحة اقرب الى تحقيق تلك الشروط فيختار . وقد يجد الفرد نفسه نتيجة احتكاك مباشرة مع اعضاء حركة ثورية ما ، مقتنعا بأنها تعبر عن افكاره دون ان يطلع على الافكار الاخرى او تسمح له الظروف بالمقارنة فيقر الاختيار الوحيد الذي اقتنع به . وفي كلا الحالتين يأتي التقرير بالاختيار نتيجة القناعة بالنظرية الثورية التي تقوم الحركة على اساسها ، وبمدى مطابقة هذه النظرية لواقع الممارسة كما يلمسها .

والنظرية التي يبدأ الفرد قبل انتسابه بمعرفتها تتلخص باطلاعه على البرنامج السياسي ، للحركة وقبوله به . واطلاعه على

النظام الداخلي وطبيعة الحياة الداخلية للحركة الثورية واقتناعه بها .

اما ارادة التنظيم وموافقته على انضمام الفرد الى عضويته فأنها ايضا تتطلب دراسة من جهة ، اللجان المختصة بالعضوية لامكانيات الفرد الحقيقية . فالدوافع التي تجعل الافراد يطلبون الانتساب ، الى تنظيم وقدرته على انتقاء الاعضاء النين يملكون بالفعل شروط الانتساب . وحتى لا تقع التنظيمات الثورية في مصائد القوى المضادة عبر المندسين والانتهازيين فانها لا تقبل منح عضويتها الا بعد اقتناع كامل بأن الفرد يطلب الانتماء عن وعي وايمان بالنظرية الثورية للحركة اولا ، وانه قادر ومؤهل لتحمل عبء العضوية ومسؤوليتها وقادر على الاسهام النشيط الفعال في النضال من اجل تحقيق اهداف الحركة الثورية ، ثانيا . وليس مطلوبا من التنظيم ان يوافق على منح العضوية لكل من يطلبها فورا حتى وان تحققت القناعة اللحظية . فشروط الانتساب لتنظيمات الحركة الثورية تحدد ضرورة تزكية طالب الانتساب من قبل عضو او اكثر من الملتزمين بالحركة . وهذا ايضا لا يكفي حيث ان هنالك مرحلة تجريبية لابد ان يمر بها العضو تختلف تسميتها وهدفها بين حركة ثورية واخرى ، فهي مرحلة العضو النصير او المرشح او الاثنين معا في بعض الحركات . وهي ايضا تتراوح بين الاشهر والسنوات طبقا للانظمة الداخلية المختلفة . وفي المراحل التجريبية يتم تدريس العضو وتجربته لتتحقق قناعة التنظيم بأهليته للانتساب كعضو عامل في الحركة الثورية .

يتضح مما تقدم ان لحظة الاختيار الحر الطوعي للفرد والتي يقرر فيها الانتساب لتنظيم حركة ما تأتي دائما متقدمة على اللحظة التي يقرر فيها تنظيم الحركة الثورية منح حق الانتساب للعضو . واكتساب لا يأتي الا نتيجة التفاعل الجدلي بين اللحظتين .

فلحظة الاختيار الحر للفرد هي اللحظة الديمقراطية . وهذه لا تحقق العضوية الا بتفاعلها ، مع لحظة التنظيم (اللحظة المركزية) بمنح العضوية وبهذا التفاعل تتحقق المركزية الديمقراطية التي تشكل المبدأ الرئيسي للبنية التنظيمية حيث انها تحقق المركزية النابعة من اختيار ديمقراطي حر .

ان الممارسة على اساس المركزية الديمقراطية منذ البداية ومع اللحظات الاولى للانتساب لا تلغي حقيقة وجود انتسابات كثيرة للحركات الثورية تتم دون الاخذ بمبدأ المركزية الديمقراطية ومرد هذه التجاوزات هو انتقال بعض الامراض السائدة في المجتمع الى داخل التنظيم . فقد تأخذ المواقف المزاجية والفردية دورها في منع العضوية او منحها . وقد لا تتطابق تزكيات الاعضاء مع حقيقة طالب الانتساب ، ومن الضروري ان يكون جدل اللحظة الديمقراطية واللحظة المركزية مفهوما على حقيقته عبر سلسلة الاوضاع الذاتية والموضوعية التي تعيشها الحركة الثورية . ففي

حالات التكوين الاولى لخلايا الحركة او في الظروف الشديدة السرية التي تتعذر فيها الاجتماعات ويتطلب تنسيب الاعضاء اعلى درجات السرية ، يصبح الامتداد التنظيمي افقيا وليس هرميا ويقوم العضو بدور لجنة بكاملها . فهو الذي يحاول استقطاب الاعضاء الجدد ، وهو الذي يزكيهم وهو الذي يحدد نوعية المهمات التي على اساسها يقرر قبولهم ويضمهم الى تنظيم الحركة .

وفي مثل هذه الحالات تتقارب اللحظة الديمقراطية واللحظة المركزية الى درجة التداخل فقد تأتي اللحظة المركزية سابقة للحظة الديمقراطية وذلك عندما يعرض عضو الحركة على احد الاشخاص ، الانضمام الى الحركة وذلك بعد دراسته واستقصائه له . وقد يأتي العرض والقبول متناغمين وفي نفس الجلسة .

ان اكثر الظروف الذاتية والموضوعية خطورة على البيئة التنظيمية للحركة الثورية وعلى الالتزام بمبدأ المركزية الديمقراطية هي تلك التي تأتي في مرحلة الانتقال من السرية الى العلنية . وحيث انه من الطبيعي ان يأتي هذا الانتقال نتيجة مرور الحركة الثورية بمرحلة مد وانتصارات ، فان الاقبال الجماهيري على الحركة والكم البشري الهائل الذي يتقدم طالبا الانتساب للثورة يشكل حالة ارباك شديدة لقيادة الحركة ولكوادرها . فالحركة الثورية التي حققت انتصارات حقيقية تكون بالنتيجة قد قدمت تضحيات حقيقية وفقدت عددا لا يستهان به من كوادرها . عندما يأتي السيل الجماهيري ، طالبا التنظيم تكون الحركة غير قادرة على استيعاب هذا المد استيعابا خلاقا ، وتصبح للحظة الديمقراطية

ضاغطة وفي مستوى القرار بحيث لا تفسح المجال للحظة المركزية بأن تأتي بعد تطبيق شروطها الاساسية . وفي مثل هذه الحالة تنطبق اللحظة الديمقراطية على اللحظة المركزية المرتبكة وتعتبر البنية التنظيمية في اصعب مراحل نقائها . وقد تصبح مرحلة المد الجماهيري حدا فاصلا ، عند تقييم الاعضاء في المستقبل . فالنين التحقوا بالحركة الثورية قبـل حدوث المد وفي ظروف الانتقائية والتجريبية الصعبة يصنفون بطريقة تختلف عن اولئك النين انضموا للحركة في مرحلة انتصارها وازدهارها ودون المرور بالتجارب اللازمة وبمراحل الاعداد الفردية .



المضمون الاجتماعي للثورة من مرحلة التحرر الوطني

من اجل تحديد معنى الثورة من مرحلة التحرر الوطني ، توصلا الى تبيان معالم مضمونها الاجتماعي ، سوف نتعرض اثناء الحديث لثلاث نقاط رئيسية .

١ ــ الثورة الشعبية الديمقراطية .

٢ ــ الثورة القومية الديمقراطية .

٣ ــ مرحلة التحرر الوطني .

ونحن اذا اردنا ان نضع تعريفاً عاماً للثورة ، فاننا نقول بان **الثورة هي العمل الجاد الواعي الذي يستهدف تغيير الواقع الفاسد تغييراً جذرياً .**

وعلى ذلـــــك .....

يكون موضوع الثورة : هو تحديد الواقع الفاسد . ويكون هدفها : هو تغيير هذا الواقع الى واقع افضل .

ويمكننا تعريف الواقع الفاسد بانه الواقع الذي تعاني فيه الجماهير من وضع سيء .

ولكن ما هي الاسباب التي تجعل من الواقع واقعاً فاسداً ؟

هنالك عدة اسباب يمكن حصرها في ثلاثة :

اولاً : الاستغلال الطبقي :

اي ان يوجد في بلد ما ، طبقة تستأثر بحكم هذا البلد منفردة وذلك على حساب بقية ابناء الشعب . (الطبقات الاخرى) .

وفي هذه الحالة لا يوجد تدخل اجنبي وانما يوجد استغلال محلي وصراع طبقات . انه صراع ينحصر بين طبقة (او طبقات) تريد ان تتحرر من الاستغلال وطبقة (او طبقات) اخرى تستغلها استغلالا مباشرا . وفي هذه الحالة تكون مهمة الثوار هي الوصول الى السلطة لتكريس خط الجماهير ، وتكريس العدالة الاجتماعية ، وتكريس عدم استغلال الانسان . والثورة في هذه الحالة لا تكون ثورة تحرر وطني ولا نطلق عليها هذا الاسم لانها ليست موجهة ضد عدو خارجي يحتل الارض ......

بل هي ثورة شعبية ديمقراطية ، وأوضح مثال لثورة من هذا النوع هو الثورة الكوبية .

فقد كان يوجه في كوبا نظام قمعي متسلط يقوده « باتيستا » مكونا من الاقطاعيين واصحاب رؤوس الاموال الذين كانوا يستغلون العمال والفلاحين والجماهير والبورجوازية الصغيرة .

ولذلك تحركت الطليعة الثورية من كوبا وهي ترفع شعار تحرير الانسان من الاستغلال ولا ترفع شعار تحرير الارض .

ذلك ان الثورة الشعبية الديمقراطية تسعى الى تحرير الانسان ولا تسعى الى تحرير الارض .

وعندما ننظر الى التناقض الموجود في الواقع الفاسد في مرحلة الثورة الشعبية الديمقراطية ، نجد انه تناقض بين المستغلين (بكسر الغين) والمستغلين (بفتح الغين) ، وكلا الجانبين هم من بنية نفس المجتمع .

وفي هذا الواقع ، نجد ايضا ان المستغلين (بكسر الغين) ليسوا على درجة واحدة من الاستغلال ، فالذين يحكمون ، اي الطبقة التي تحكم مباشرة ، تكون درجة استغلالها اكبر الدرجات ، اما الذين يحكمون بواسطة هذه الطبقة ، اي الموظفون عند هذه الطبقة ، فان درجة استغلالهم تكون اقل . ولكن وجودهم كمستغلين مرتبط بوجود الطبقة التي تحكم مباشرة . ومن ذلك نجد انه عندما تصل البرجوازية الكبيرة الى الحكم وتقوم باستغلال الطبقات الاخرى ، فان فئة من البرجوازية الصغيرة (فئة الوسيطين) تستفيد من هذا الواقع اكثر بكثير من الفئة المسحوقة التي هي العمال والفلاحون .

وبالتالي ، نلاحظ ان مشاركة المستغلين (بفتح الغين) في الثورة تتفاوت حسب درجة استغلالهم وشعورهم بالظلم نتيجة لهذا الاستغلال .

فقد يتحرك العمال باعتبارهم مستغلين (بفتح الغين) اكثر من الفلاحين اذا كان الواقع رأسماليا

وقد يتحرك الفلاحون اكثر من العمال اذا كان الواقع اقطاعيا .

في الثورة الروسية تحرك العمال في « بتر وغـراد » ، وانصبت الثورة على واقع الاستغلال لطبقة العمال .

وفي الثورة الصينية نجد ان الفلاحين قد لعبوا الدور الاساسي لان الواقع الاقطاعي الذي كان يسيطر على الصين جعل الفلاحين جزء اساسي من تركيبة القوى الثورية .

اي ان المعيار (الضابط) في هذه الحالة يكون :

من هو المظلوم اكثر ؟ (طبقيا)

ثانيا : الاستغلال الطبقي المدعوم بقوى امبريالية :

وفي هذه الحالة يكون الواقع الفاسد ناجما عن :

أ ـ وجود طبقة مستغلة تستأثر بحكم البلاد .

ب ـ تحالف هذه الطبقة المستغلة مع قوى امبريالية تحتل البلاد بصورة مباشرة او غير مباشرة .

ذلك ان تطور القوى الاستعمارية وانتقالها من حالة الاستعمار المباشر الى حالة الامبريالية جعل الاحتلال يتم بصورة جديدة تتمثل في وجود قوات رمزية واحتكارات على شكل شركات تقوم بنهب خيرات البلد (المواد الخام) حيث يتم تصنيعها واعادتها الى البلد الاصلي التي تتحول الى مجرد سوق لبيع هذه المواد .

وذلك كله يتم بموافقة الطبقة المستغلة (بكسر الغين) التي تتحالف مع هذه القوى الامبريالية وتشاركها في نهب خيرات البلد على حساب مصلحة باقي افراد الشعب (الطبقات الاخرى) .

وعندما تنطلق الطليعة الثورية في هذا الواقع الفاسد تضع نصب عينيها قضيتين :

القضية الاولى : طرد المستعمر نظرا لانه يقوم بحماية الطبقة المستغلة ، فضلا عن احتلاله للبلد سواء احتلالا مباشرا (احتلال عسكري) ، او احتلالا غير مباشر (قوات رمزية ـ احتكارات ـ امتيازات) وهنا ، تكون القضية الاولى هي طرد المستعمر ويكون شعار الطليعة الثورية هو تحرير الارض .

القضية الثانية : طرد الطبقة الحاكمة (المحلية) من السلطة لانها تستغل البلد وهي عميلة للاستعمار ويكون شعار الطليعة الثورية هو الصراع ضد الاقطاع او الرأسمالية المحلية .

هذه المرحلة هي مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي وذلك تحت شعار « **الثورة الوطنية الديمقراطية** » . بالنسبة للشعب الواحد ، وتحت شعار « **الثورة القومية الديمقراطية** » بالنسبة للامة بكاملها كما هو الحال في الصين وفي الوطن العربي .

وبصدد هاتين القضيتين نجد ان الاولوية تكون دائما للقضية الاولى والتي هي تحرير الارض . ويكون الشعار الذي ترفعه الطليعة الثورية هو ازالة العدو الخارجي .

وعلى ذلـــــك .....

تجد ان **« الثورة الشعبية الديمقراطية » تواجه عدوا واحدا سو الطبقة المستغلة . اما « الثورة القومية (الوطنية) الديمقراطية » فتواجه عدوين الاول هو الاستعمار والثاني هو الطبقة المستغلة .** وهي تناضل ضد الاثنين الا انها تحاول باستمرار ان تضع الامبريالية او الاستعمار في الموقع الاول . وهي تؤلب كل جماهير الشعب او القطاع الاوسع من الشعب – ولا مانع ان يكونوا من فئة الطبقة الحاكمة – ليتحولوا الى مقاتلين ضد الامبريالية وبالتالي فانها تحاول دوماً ان تخلق الجبهة الوطنية المتحدة تحت شعار محاربة الامبريالية بتحالف اكبر قدر من القوى الوطنية .

ولنأخذ مثلا على ذلك الثورة الفيتنامية .

نحن نعرف ان فيتنام كانت محتلة اولا من الصينيين (شيان كاي شيك) ثم من الفرنسيين وبذلك اصبحت فيتنام في ذلك الوقت ترزح تحت نير احتلالين . ولذلك كان الفيتناميون اثناء قتالهم يتحالفون مرة مع (شيان كاي شيك) ضد الفرنسيين ، ومرة اخرى مع الفرنسيين ضد (شيان كاي شيك) .

وهذا يعني اننا اذا اردنا ان نقاتل وان نحقق انتصارات فان علينا ان نحدد عدواً رئيسيا وان نقوم بتحييد العدو الثانوي في حالة عدم استطاعتنا التحالف معه .

تلك هي عبقرية الثورة التي تريد ان تحقق الانتصار .

ان من يريد ان يقاتل جميع اعداءه مرة واحدة ليس ثوريا واعيا ، ولا يمكنه ان يحقق الانتصار ، لقد كانت الثورة الفيتنامية تفرق بين الامبريالية نفسها وتقول بان هنالك امبريالية رجعية وامبريالية غير رجعية .

وقد حدث ذلك عندما كان الامبرياليون الفرنسيون يحتلون فيتنام في الحرب العالمية الثانية وسقطت فرنسا تحت الاحتلال النازي . حيث انقسمت فرنسا الى قسمين او نوعين : نوع انطلق للنضال من اجل تحرير فرنسا من الحكم النازي ونوع آخر قبل بالوجود النازي وانحاز الى صفه .

وبذلك اصبحت الامبريالية الفرنسية – في نظر الثورة الفيتنامية – نوعين : امبريالية رجعية وهي التي انحازت الى صف الاحتلال النازي ، وامبريالية غير رجعية وهي التي انطلقت من اجل تحرير فرنسا .

وبالتالي استطاع الفيتناميون ان يفرقوا حتى بين عدوهم الواحد . ذلك هو الوضوح الثوري ، وتلك هي العبقرية الثورية .

ويوجد مثال آخر في الثورة الفيتنامية ، حيث ان الفيتناميين ، وبعد انتصارهم الرائع في معركة « بيان بيان فو » سنة ١٩٥٤ ، قد وافقوا على حضور مؤتمر جنيف الذي استطاعوا فيه ان يتفقوا على اعطاء الاستقلال لشمال فيتنام واعطاء مرحلة انتقالية لكي يتم استقلال الجنوب عبر الولايات المتحدة الامريكية .

ولكن امريكا عملت بعد ذلك على طريقتها الخاصة ونظرا لعدم وجود تناقض بين الامبرياليين فقد حلت الامبريالية الامريكية محل الامبريالية الفرنسية ، واستطاعت امريكا عبر عملائها الذين كانوا يحكمون في القسم الجنوبي من فيتنام ان تطور عدوانها على فيتنام كلها بان احضرت قوات امريكية وصل عددها الى ٨٠٠ الف جندي فتكرس بذلك احتلال فيتنام امريكيا .

وامام ذلك صعد الفيتناميون قتالهم ضد وجود الامريكان في فيتنام اولا ثم من اجل التحرير الديمقراطي للشعب الفيتنامي ثانيا وبعد ذلك .

وعندما وصل الفيتناميون الى مواقع القـوة من خلال تصعيدهم لنضالهم ، وافقوا على مفاوضة الامريكان في مؤتمر باريس ، وتنازلوا تكتيكيا عن موقفهم من الاعتراف بحكومة الجنوب مقابل اعتراف حكومة جنوب فيتنام بالثوار « الفيتكونغ » والاعتراف بحق الفيتكونغ وفيتنام الشمالية في تقرير مصير الفيتنام بعد خروج الامريكيين .

وكلنا نعرف بعد ذلك كيف اصبحت فيتنام بلدا موحدا . تلك صورة واضحة جدا عن مفهوم الثورة في مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي . فلقد كان الفيتناميون يقاتلون يوميا ضد الوجود الامبريالي الامريكي باعتماد خط العمال والفلاحين الذي هو خط الجماهير دون ان يزعموا بانهم وحدهم الذين يملكون ورقة الشرعية في القتال . كانـوا احيانـا يجمـدون الصراع ضد الاقطاعيين وكانوا في مرات اخرى يقاتلون الاقطاعيين .

ولكن الخط الاستراتيجي العام لنضالهم كان هو القضاء على الامبريالية التي تحتل ارضهم بالقوة اولا ثم القضاء على الاقطاعيين بعد ذلك .

ثالثا : الاحتلال المباشر .

في هذه الحالة ، يكون الواقع الفاسد ناتجاً مباشرة عن قوة الاحتلال ، اي انه لا توجد طبقة من الشعب الذي تم احتلاله تحكم الى جانب قوات الاحتلال .

وهذا النوع من الاحتلال قد يصل الى درجة الاحتلال الاستيطاني اي ان المحتل في هذه الحالة لا يتواجد كجيش احتلال وانما كشعب يزعم انه صاحب هذه الارض .

ومن الامثلة الواضحة على ذلك الاستعمار الاستيطـان الفرنسي للجزائر سابقا ثم الاستعمار الاستيطاني الصهيوني الموجود في فلسطين الآن .

لقد طرد المستعمرون الاستيطانيون الصهاينة الشعب الفلسطيني من ارضه وأتوا بأناس غرباء عن ارض فلسطين ليستوطنوا محل هذا الشعب .

وفي هذه الحالة لا يكون امام الانسان الطليعي الذي يريد ان يحلل الواقع الفاسد من اجل تغييره ، الا ان ينظر الى الخطر الاكبر الا وهو خطر الاحتلال .

ولكن هل تقف حدود النضال عند مواجهة خطر الاحتلال فقط ؟

ان الاحتلال هو واقع فاسد كما قلنا ، ويوجد هنالك اناس طليعيون مستعدون للنضال حتى يحققوا اهدافهم عبر المراحل التي تحدثنا عنها وهم يرون الطريق الى النصر رؤية واضحة .

الا انه يوجد ايضا فئة من هذا الواقع الفاسد ، لا ترى ان هذا الواقع هو واقع فاسد وذلك لانها ليست من خط الجماهير ، وانما ترى بان هذا الواقع هو واقع سيء فقط واذا اصبح بامكان هذه الفئة ان تحسن اوضاعها فان طموحاتها النضالية تنتهي عند مرحلة تحرره لا تصل الى مرحلة التحرير الكامل .

اي انه يوجد داخل الشعب الفلسطيني وداخل الامة العربية من هم مستفيدون شخصياً من وجود الاحتلال وهناك من يقاتلوا من اجل انهاء الاحتلال .

وهنالك ايضا فئة يمكن ان نسميها فئة الحياديين وهي الفئة التي لا تقاتل مع الثورة ولا تقاتل ضدها . وهنالك فئة ثالثة تقف مع العدو وترتبط مصالحها بوجوده وهي تقاتل الى جانب العدو ضد الثورة ، وهذه الفئة تدخل في صلب اعداء الثورة . وهذه الفئة لا تستطيع ان نضعها ـ ضمن مدرج الاولويات ـ في نفس المستوى الذي نضع فيه الطبقة التي تحكم في ظل وجود الاستعمار ولكن لا يجوز ايضا ان نسقط وجود هذه الفئة .

ان هذه المرحلة من النضال نسميها مرحلة التحرر الوطني بدون كلمة ديمقراطي ، بمعنى ان عملية تحرير الارض لها الاولوية المباشرة ، والمباشرة جدا ثم تأتي بعدها قضية الاستغلال والتي هي قضية ثانوية في هذه المرحلة ولكن لايجوز اسقاطها كليا .

واذا كانت المعادلة في حالة وجود الاستعمار بالاضافة الى الطبقة الحاكمة المحلية المرتبطة به هي :

الثورة القومية الديمقراطية = النضال ضد الامبريالية + النضال ضد الاقطاع

فان المعادلة في حالة مرحلة التحرر الوطني تصبح :

ثورة التحرر الوطني = النضال ضد الامبريالية + س/ النضال ضد الاقطاع

و (س) هنا هي رقم متغير حسب قدرة الثورة على استقطاب جماهير اكثر الى جانبها .

وهذا يعني اننا اثناء النضال نواجه الامبريالية برموزها ونقاتل بدرجات متفاوتة ضد هذه الرموز . وعلى ذلك فكلما وجدنا ان هنالك جانب من الشعب يقف في صف الاحتلال فاننا نصعد هجماتنا عليهم .

وكلما استطعنا ان نحيد جماعات منهم تصبح هجمتنا على الامبرياليين اكثر شمولا وفعالية .

ولكننا لايجوز ان ننسى في لحظة من اللحظات ان هنالك اعداء حقيقيين للثورة من داخل الشعب الفلسطيني او الامة العربية .

هذا هو مفهومنا لمرحلة التحرر الوطني ومفهوم « فتح » بالتحديد لمرحلة التحرر الوطني ، اي اننا نقاتل ضد العدو

الصهيوني وضد كل من يضع نفسه الى جانب العدو الصهيوني في خندق واحد .

اننا نقاتل الانسان الفلسطيني او العربي الذي يضع نفسه في خندق واحد مع العدو الصهيوني ، في نفس الوقت الذي نبني فيه الانسان الفلسطيني الثائر المناقض لوجود العدو الصهيوني وعملائه من الخونة . ذلك اننا لا نستطيع ان نحرر الارض الا من خلال بناء الانسان

وهنا نأتي الى خصوصية الثورة الفلسطينية . ان الاحتلال الصهيوني هو جزء من الواقع الفاسد ذلك ان شعبنا الفلسطيني يعاني – الى جانب معاناته من الاحتلال – من التشرد كما يعاني ايضا من التخلف الذي قد فرض عليه فرضا نتيجة التشتت وعوامل كثيرة اخرى .

ونصل الآن الى القضية الاساسية .

– ان « **الثورة الشعبية الديمقراطية** » لها خطها الاجتماعي الواضح وهذا يعني ان لها مضمونها الاجتماعي الواضح والذي يهدف الى رفع الاستغلال عن كاهل الطبقة الفقيرة ووصول هذه الطبقة الى الحكم .

ولذلك فانه ترد في كافة ادبيات « الثورة الشعبية الديمقراطية » شعارات تدور كلها حول تحقيق الاشتراكية والعدالة الاجتماعية .

– وفي « **الثورة القومية (او الوطنية) الديمقراطية** » ، يكون المضمون الاجتماعي واضحاً جداً لان هذه الثورة تقاتل الاستعمار وتقاتل الطبقة الحاكمة المتحالفة من اجل تحرير البلد ورفع الاستغلال عن الطبقة المسحوقة ووصول هذه الطبقة الى الحكم .

– ولكننا عندما نتحدث عن **مرحلة التحرر الوطني** ، والتي هي – بالمقابل – مرحلة الاحتلال المباشر والذي يؤدي الى النفي والتشرد ، فاننا نكون مواجهين بوضع اجتماعي من الصعب تقسيمه طبقياً .

ذلك ان من كانوا يملكون ومن لم يكونوا يملكون (داخل فلسطين) ، جردوا جميعاً من كل شيء وطردوا خارج اراضيهم .

وصاحب الاراضي او الاقطاعي السابق في فلسطين يقيم الآن مع عماله في مخيم واحد ويعيشون اوضاعاً مزرية نتيجة تشردهم ، دون اية فوارق طبقية .

ونحن في « فتح » نرى ان لهؤلاء جميعا مصلحة مباشرة في الثورة وهم يشكلون العماد الاساسي للفكر الوطني باعتبار ان الايديولوجية الوطنية – وهي ابسط انواع الايديولوجيات – هي التي تدفعهم للقتال من اجل استرداد ارضهم .

ومن هنا نلاحظ في ادبيات « فتح » الاولى ان كلمة « اخي المشرد » كانت هي اسلوب مخاطبة الجماهير وذلك تأكيدا على توجه هذه الادبيات الى الانسان الفلسطيني المبعد من ارضه وكانت هذه الادبيات دائمة الحديث – ولا زالت – عن العودة، عودة « الانسان الفلسطيني » الى ارضه .

ذلك ان عودة الانسان الفلسطيني (الشعب الفلسطيني) الى ارضه هي الشرط الاول – بعد شرط الثورة والنضال – من اجل استلام هذه الارض (ارضه) وطرد المستعمر منها .

ولكن هنا يأتي السؤال :

هل نستعيد الارض الفلسطينية بدم العمال والمسحوقين حتى نعيدها الى مالكيها الاقطاعيين ؟

هذا السؤال يستدعي (او يتطلب) حد ادنى – على الاقل – من المضمون الاجتماعي للثورة للاجابة عليه . ولذلك فان حركة « فتح » قد طرحت في ادبياتها حول المضمون الاجتماعي للثورة :

أن الارض للسواعد الثورية المقاتلة التي تحررها .

وعززت ذلك في النظام الداخلي في المادة (١١) عندما قالت :

الجماهير التي تخوض الثورة وتقوم بالتحرير هي صاحبة الارض ومالكة فلسطين .

وهذا يعني بكل بساطة ووضوح ان الارض ليست لذلك الذي وقف من الثورة موقف المتفرج انتظارا لتحرير فلسطين حتى يستعيد الـ ٢٥٠ الف دونم التي كان يملكها هو او والده في فلسطين . تلك الارض التي دفعت جماهير الشعب الفلسطيني المشاركة فعلا في الثورة دماء كثيرة من اجل استعادتها . إذن :

فالارض للسواعد الثورية التي تحررها .

وهنا ايضا نصل الى السؤال التالي :

هل نطرح من الآن المضمون الاجتماعي للشعب الفلسطيني في مرحلة ما بعد التحرير ؟

أي :

هل نقسم الشعب الفلسطيني طبقيا من اليوم ؟

اننا لكي نتحدث عن المضمون الاجتماعي بشكل علمي صحيح يجب ان نتأكد من توافر ثلاثة اسس او عوامل :

العامل الاول : هو الوحدة الاجتماعية .

العامل الثاني : هو الوحدة الجغرافية .

العامل الثالث : هو الوحدة السياسية .

انها ثلاثة عوامل لا يمكننا دون توافرها ان نطرح مضمون اجتماعي ثابت لاي شعب من الشعوب .

ومن هذه العوامل الثلاثة تنشأ الوحدة الاقتصادية فتنشأ بالتالي علاقات الانتاج التي تقوم بدورها بتشكيل طبيعة الوضع الطبقي للمجتمع . (صراع الطبقات)

ونحن نعرف ، ان الطبقة العاملة الفلسطينية لم تنشأ نتيجة صراعها مع البرجوازية الفلسطينية بل نشأت نتيجة صراعها مع العدو الصهيوني ومع الامبريالية .

وبالتالي فان عداء الطبقة العاملة الفلسطينية ليس موجها بالاساس الى البرجوازية الوطنية او البرجوازية الصغيرة الفلسطينية وانما موجه ضد العدو الصهيوني وضد الامبريالية .

ومن هنا نجد ان تكريس خط الجماهير حتى تحقيق الانتصار هو امر اساسي بالنسبة للثورة الفلسطينية .

ومن هنا ايضا كان تبني « فتح » لخط الجماهير ، ذلك الخط المقاتل الذي انعكس على قيادة منظمة التحرير بحيث اصبحت هذه القيادة تعبر اول انواع الوحدة للشعب الفلسطيني والتي هي الوحدة السياسية .

فالشعب الفلسطيني الان وفي كافة الاقطار التي يقيم فيها يعترف بان له ممثل واحد فقط هو منظمة التحرير الفلسطينية . وبذلك تكون الثورة الفلسطينية قد حققت احد عوامل المضمون الاجتماعي للثورة في مرحلة التحرر الوطني .

ولذلك فانه يظل من الصعب ، القول بان كل شيء قد تحقق بالنسبة للمضمون الاجتماعي للثورة في مرحلة التحرر الوطني .

هذا فيما يتعلق بمرحلة التحرر الوطني .

ولكن ، هل نستطيع ان نفصل نضالنا كثورة فلسطينية في مرحلة التحرر الوطني عن نضال الامة العربية في كافة اقطارها ، من اجل تحقيق مرحلة الثورة القومية الديمقراطية .

هنا ، نتعرض لنقطتين :

١ ـ نحن متفقون على ان التحرر هو الطريق الى الوحدة العربية ولذلك فنحن لا نستطيع ان نوحد دول مستقلة مع دول غير مستقلة ، ومن هنا فان الوحدة العربية لا يمكن ان تتم الا بين الدول العربية المحررة .

وعلى ذلك فان فلسطين لا يمكن ان تدخل في وحدة مع الدول العربية طالما انها غير محررة من العدو الصهيوني .

٢ ـ الثورة الفلسطينية هي الآن في مرحلة التحرر الوطني وهي لا تطرح المضمون الاجتماعي الذي يمكن طرحه بسهولة في اي من الاقطار العربية ، ضمن مرحلة الثورة القومية الديمقراطية .

ولكن هذا لا يعني على الاطلاق ان قيام وحدة في المغرب العربي مثلا هو ليس في صالح عملية التحرير

بل على العكس تماما ، إن هذا العمل هو بالضرورة لصالح عملية التحرير . ذلك انه توجد علاقة جدلية بين الوحدة وبين العودة الى فلسطين ولذلك فاننا عندما نحدد مفهوم تحرير فلسطين كطريق للوحدة العربية الشاملة ، فاننا نحدد ـ وفي ذات الوقت ـ مفهوما آخر هو الوحدة العربية كطريق من اجل تحرير فلسطين .

وإن هذه العلاقة الجدلية تجعل الواقع العربي والذي يشكل الشعب الفلسطيني جزء منه ، واقعا يعيش في مراحل مختلفة .

مرحلة فيها احتلال مباشر ، ومرحلة فيها نفوذ امبريالي موجود بتأثيرات مختلفة ، ومرحلة فيها اقطاع ونضال ضد طبقات حاكمة .

ولذلك فان مفهوم الثورة العربية لا يمكن ان يتكامل من خلال بلد عربي واحد او بلدين وانما على مستوى الوحدة العربية الشاملة . ذلك انه عند توافر الوحدة الجغرافية والوحدة السياسية والوحدة الاجتماعية ، يتكرس المضمون الاجتماعي للامة العربية .

اذن هنالك مفهومان للثورة في الوطن العربي مفهوم الثورة القومية الديمقراطية ، ومفهوم مرحلة التحرر الوطني وذلك يجعلنا نكرس قضية اساسية وهي قضية التحالفات .

ـ فبالنسبة لمرحلة التحرر الوطني نجد ان مشردي الشعب الفلسطيني هم اصحاب المصلحة .

ـ وبالنسبة الى الثورة القومية الديمقراطية يوجد جماهير واسعة لها مصلحة في تحقيق الثورة في الوطن العربي .

ولذلك فان التحالف بين الفئة الاولى والفئة الثانية هو الذي يشكل الجماهير المناضلة في الوطن العربي ونحن نستخدم كلمة جماهير لنعبر عن القطاعات الثورية في الشعب ، ونحن نقول خط الجماهير ولا نقول خط الشعب .

لمـــــاذا ؟؟

لان الشعب هو كل السكان في البلد الواحد .

اما الجماهير فهي القطاعات المغلوبة والمستغلة من الشعب والتي عليها ان تناضل لانها صاحبة المصلحة الاساسية في الثورة والتغيير .

وكما قلنا في البداية ، فان الجماهير تكون هي الجزء المستغل (بفتح الغين) ضمن الواقع الفاسد .

اما القسم المستغل (بكسر الغين) من الشعب ، فاننا لا نطلق عليه لفظة جماهير .

ونحن نجد انه في مرحلة الثورة الشعبية الديمقراطية ، يكون هناك صراع ضمن الشعب نفسه بين الجماهير وبين الطبقة المستغلة (بكسر الغين) .

وعلى ذلك نحن لا نستطيع ان نسمي كل الشعب جماهير ضمن واقع فاسد .

ان الجماهير في هذه الحالة هي فقط الفئات المسحوقة والمستغلة :

وفي مرحلة التحرر الوطني يكاد مفهوم الجماهير يتطابق مع كل انسان له مصلحة في التحرر الوطني ، اي يكاد ان يصل الى مرحلة يشمل فيها معظم الشعب تقريبا .

هذا هو المفهوم المبسط لمرحلة التحرر الوطني وهذا هو المفهوم المبسط للمضمون الاجتماعي في مرحلة التحرر الوطني !

